عنوان المداخلة:

التدوين السياسي الساخر من عصر الصحافة التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة

قراءة في المفاهيــم والوظائف

الاسم واللقب: نزيهة بن الشارف

الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

البريد الإلكتروني: Naziha.Bencharef@univ-biskra.dz

الاسم واللقب: خلفة بدرة

الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

البريد الإلكتروني: badra.khalfa@univ-biskra.dz

الجامعة: جامعة محمد خيضر بسكرة lab.changesocial@univ-biskra.dz

ملخص المداخلة:

تسعى هذه الدراسة إلى عرض التطور التاريخي للتدوين السياسي الساخر بداية من عصر وسائل الإعلام التقليدية وصولا إلى عصر الوسائط الجديدة بمختلف أشكالها، فمن خلال هذه الورقة البحثيـة نعرض المفاهيـم المتعلقة بالمدونات، مرورا إلى مفهوم التدويـن السياسي وعلاقته بالسخريـة التي أصبحت لونا صحفيا يعالج القضايا المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية بأسلوب ساخر وهزلي، وفي بحثنا هذا سوف نسلط الضوء على التدوين السياسي الساخر بالتحديد الذي يستهدف مسؤولين وشخصيات قريبة من دوائر صناعة القرار حتى لأعلى هرم السلطة هذا التطور من وسائل الإعلام والاتصال من الفضاءات التقليدية إلى الفضاءات السيبرانية. أدى إلى انتقال ظاهرة البرامج الساخرة إلى عديد المنصات الرقمية وتزايد عدد مستخدميها وتغير وظائفها في ظل هذا التطور، مما زاد من شعبية هذه البرامج الساخرة ونسب متابعيها عالميا ومحليا.

الكلمات المفتاحية: التدوين السياسي، التدوين السياسي الساخر، الصحافة التقليدية، الوسائط الجديدة.

ABSTRACT:

This study seeks to present the historical development of satirical political blogging from the era of traditional media to the era of new media in its various forms. In a sarcastic and comic style, and in this research we will shed light on the satirical political blogging specifically that targets officials and figures close to the decision-making circles even to the top of the pyramid of power. The number of its users has increased and its functions have changed in light of this transformation, which has increased the popularity of these satirical programs and the proportions of their followers globally and locally.

Keywords: Political blogging, satirical political blogging, traditional journalism, new media.

مقدمة:

يعتبر الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية من الطرق الكفيلة لمخاطبة الجماهير أفرادا وجماعات، إذ أصبح يلعب دورا كبيرا في التأثير وبناء الاتجاهات وتغييرها وتغير السلوكيات، يعمل على نقل المعلومة بمختلف أنواعها إلى هذه الجماهير العريضة. فظهور وسائل الإعلام التقليدية ساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام حول القضايا المختلفة سو اء اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية...

إن وسائل الإعلام لعبت دورا بارزا في حياة المجتمعات بقيامها بتوفير العديد من الوظائف والأدوار منها نقل الأخبار .حيث تزود العالم بكل ما يجري فيه من أحداث مختلفة، وكذلك وظيفة التعليم حيث استطاع الفرد والجماعات من خلال هده الوسائل التزود بالمعلومات ما زاد في خبرته في جل مناحي الحياة، وتزويده بمهارات التعلم وترابط المجتمع وتواصل أجياله وتقديم وظيفة الترفيه عن الإنسان والترويح عنه مما يخفف من ضغوطاته ورويتته اليومي، وكذلك من الوظائف المهمة لوسائل الإعلام التقليدية وظيفة الرقابة حيث أصبحت وسائل الإعلام السلطة الرابعة إلى جانب السلطات التشريعيـة والتنفيذية والقضائية، إضافة إلى أن هذه الوسائل تلعب وظيفة الإعلان والترويج وكذلك تكوين اتجاهات الرأي العام تجاه القضايا المختلفة.

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي تسارعا مذهلا في حركة الاتصالات مع ظهور ما يسمى بشبكة الانترنت حيث أضافت أبعادا ووظائف جديدة للعملية الاتصالية بين الأفراد داخل المجتمع، وهي الخاصية التفاعلية التي لم تتسم بها الوسائل التقليدية مقارنة بظهور ما يسمى بالوسائط الجديدة بأشكالها المختلفة.

ومن أهم إفرازات التطور التكنولوجي شبكة الانترنت، تطورت شبكة الواب العالمية ودفعت بقوة جديدة لوسائل الإعلام التقليدية، حيث جعلت خصائص التفاعليـة والسرعة والسهولة والآنية وانعدام الرقابة من هده الشبكة وسيلة ملائمة ومناسبة وفعالة في النشر الإلكتروني، فضلا عن سهولة الاستخدام وسهولة التنقل عبر كافة الحدود الجغرافية والكلفة المنخفضة.

مع ظهور الإعلام الجديد وبروز ما يسمى بالوسائط الجديدة كسبت جمهورا عريضا وأصبحت منافسا قويا لوسائل الإعلام التقليدية في نشر المعلومـة والتسويق لها ومشاركة الفرد والجماعـة في إنتاج محتواها. ولعل من أبرز مؤشرات هذه الشبكة العنكبوتية العالمية هو النشر الإلكتروني والذي تأتي المدونات كأحد أشكاله، وقد كانت نشأة المدونات الإلكترونية نتاجا لصيرورة طبيعة تطور تقني مشهود في

عالم الاتصال منذ القرن الماضي ، ففي عصر الوسائط التقليدية كانت النخب السياسية والثقافية والإعلامية تحتكر المعلومة، أما اليوم أصبح للفرد والجماعات حرية التعبير من خلال الخطابات الفردية والجماعية في أشكال متعددة منها المدونات والمضامين التي تنشر عبر هده المدونات الإلكترونية المرتبطة بقضايا الشأن العام.

شهدت القنوات التلفزيونية خلال السنوات الماضية انتشارا لما يعرف بالبرامج الساخرة التي مزجت بين الفكاهة والنقد للعديد من المواضيع والأحداث والقضايا، وكانت المواضيع السياسية من أهم الأحداث التي جذبت انتباه واهتمام شرائح مختلفة من الجماهير ، فاتجهت محتوياتها إلى نقد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بأسلوب ساخر وهزلي، وقد انتهجت السخرية في مجال الإعلام في الصحافة المكتوبة أولا، أما في التلفزيون ففي شكل برامج وحصص وفيديوهات. وكان هذا الأسلوب الهزلي لمسؤولين أو شخصيات من صناع القرار. وأصبحت هده البرامج أكثر شعبية ومتابعة خاصة في ظل التطور الدي عرفته وسائل الإعلام والاتصال في الآونة الخيرة وانتقالها من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني وانتقلت بفضل هدا التحول البرامج الساخرة إلى عديد المنصات الرقمية، حيث فتحت متنفسا للمستخدمين وخاصة فئة الشباب للتفاعل ضمن فضاءاتها، وتزايد عدد مستخدميها بظهور العديد من الصفحات والمنشورات والقنوات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي بالخصوص موضوع دراستنا سواء هده الحسابات بأسمائهم الحقيقية أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية بوظائفها المتعددة والرفض في الكثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة.

وبناءا على ما سبق يمكن طرح سؤال إشكالية ورقتنا البحثية على النحو التالي:

فيما تجسدت ملامح التطور للتدوين السياسي الساخر من عصر الوسائل التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة؟

وتندرج تحت سؤال الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية والتي تتمثل فيما يلي:

1- ما هو مفهوم التدوين السياسي الساخر؟

2- ما هي الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائل التقليدية والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية؟

3- ما هي وظائف التدوين السياسي الساخر؟

1- مفهوم التدوين السياسي الساخر:

1-1- تعريف المدونة:

إن المدونات هي وسائل اتصال شخصية في إطار الاهتمام العام، فعملية التدوين هي عبارة عن النشر الخارجي لما يفكر فيه عقل الفرد، وقد جاءت الفكرة الأساسية للتدوين من خلال توفير مساحة لمستخدمة الويب للكتابة بحيث يتحول الفرد إلى قارئ وكاتب في آن واحد، فالمدونات تعتبر نقطة تحول في الأدوار التقليدية للويب حيث اختفت الحدود بين صانع المحتوى وقارئ المحتوى (بهنسي، 2012، صفحة 84)

- تعريف المدونة لغة:

تستخدم كلمة مدونة العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية (blog) وهي اختصارا لكلمتي web log والتي تعني سجل الشبكة، وقد اشتقت الكلمة من فعل دون، تدوين، مدونة ليصبح اسم الفاعل منها مدون. وهناك العديد من التسميات التي استخدمت كمقابل لكلمة blog منها: البلوجر، البلوغز، المذاكرات الالكترونية، المدونات الشخصية، يوميات الإنترنت، السجل الشخصي، المعارضة الالكترونية، الصحافة الإلكترونية.. وغيرها الكثير من التعري فـات التي وردت في كتابات المؤلفين العرب عن المدونات الالكترونية، إلا أن "مدونة «هو التعريف الأكثر قبولا وانتشارا واستخداما لهذه الكلمة حتى الآن ». (إسماعيل، 2007، صفحة 1)

- تعريف المدونة اصطلاحا:

يعرف بارجر المدونة بأنها "صفحة الويب التي يسجل المدون فيها كل صفحات الويب الأخرى التي يجدها مثيرة للاهتمام".

ويعرف ويندي ما سياس وآخرون المدونة بأنها "جريدة متاحة على الانترنت بحيث توفر مداخلات مؤرخة، بالإضافة إلى مجموعة من الروابط والتعليقات وردود القراء".

وقد اختار قاموس ميريام وبستار Merriam-webster كلمة Blog لتصبح كلمة عام 2004 ويعرفها هذا القاموس السابق الذكر المدونة عل أنها موقع يحتوي على جريدة شخصية متاحة على الأنترنت مزودة بانعكاسات وتعليقات، وروابط نصية يقوم الكاتب بإضافتها، ك ذلك يعرف موقع المدونة Wikipedia بأنها "موقع يتم فيه استقبال الرسائل وعرض أحدثها على الصفحة". (بهنسي، 2012، صفحة 85)

1-2- تعريف التدوين السياسي:

يعتبر التدوين السياسي هو شكل من أشكال التعبير السياسي المدعمة بالرأي والمصممة للتأثير في الواقع السياسي من خلال تشكيل الاتجاهات وسلوكيات قراء المدونة.

وتتكون المدونات السياسية من فرد أو مجموعة من الأفراد يقومون بإرسال أراء وتعليقات حول الأخبار والأحداث السياسية وما تنشره وسائل الاتصال، وقد يستخدم البعض مدوناتهم السياسية لجمع التبرعات لأغراض سياسية أو حملات انتخابية، وغالبا ما يعرف المدون السياسي نفسه من خلال أيديولوجية سياسية محددة، ويتيح العديد من المدونين إمكانية المشاركة في المدونة من خلال تعليقات القراء. (بهنسي، 2012، صفحة 129)

1-3- تعريف التدوين السياسي الساخر:

قبل الحديث عن تعريف التدوين السياسي الساخر لابد من تقديم تعريف بسيط للسخرية والسخرية السياسية، حتى يتسنى للباحث الإحاطة وفهم الموضوع.

1- تعريف السخرية:

لغة: يعود أصل كلمة السخرية إلى الفعل (سخر) بكسر العين، وهو فعل لازم يتعدى إلى مفعوله بحرف الباء أو من، فيقال سخر منه وبه.

- ونجد في لسان العرب لابن منظور كلمة "سخر" تشتق من قولنا (سخر منه وبه سخرا، وسخرا ومسخرا وسخرا (بالضم)، وسخرة، وسخريا، وسخريا، وسخرية: هزئ به.

السخري (بالضم)، من التسخير والسخري (بالكسر) من الهزء، وقد يقال في الهزء: سخري وسخري وأما من السخرة فواحدة مضموم، وقوله تعالى: ﴿**فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون** ﴾ [سورة المؤمنون ، الآية 110] ورجل سخرة يسخر منه وسخرة بفتح الخاء (يسخر من الناس).

أما اصطلاحا:

عرف معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية السخرية بأنها مزاج رقيق وصورة بلاغية تكمن في إدراك عكس ما يقال، فيما وصفها الدكتور عبد الفتاح عوض بأنها إدراك نقدي يتم التعبير عنه بخطاب متعدد المعاني ينظم العلاقات اللغوية بغية توصيل معنى يختلف عما تفصح به الكلمات حرفيا، ويمكن ان يحدث هدا على مستوى الجملة أو على مستوى أحداث سردية أكثر تعقيدا، وهي ظاهرة أدبية ورسالة

اتصال بين المرسل والمتلقي وهي شكل للتناقض الظاهري ووعي واضح بالخفة ووعي بالفوضى المتزايدة التي ليست لها نهاية.

ويعرفها شاكر عبد الحليم "بأنها نوع من التأليف الجماعي الأدبي أو الخطاب الثقافي ال ذي يقوم عل أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجماعية، ومهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير وهي أحد أشكال المقاومة وقد تشمل السخرية على استخدام التهكم والاستهزاء لأغراض نقدية وتصحيحية ورقابية وتحذيرية، وهي غالبا ما توجه الأفراد المؤسسات والشخصيات العامة ونحو السلوك التقليدي، والسخرية مظهر فكاهة ومن أكثر أشكالها أهمية".

فمن خلال ما سبق نستنتج أن السخرية فعل اتصالي أو رسالة اتصالية تنطوي على معاني يصححها القائم بالاتصال، تهدف إلى نقد ومقاومة الظروف والمظاهر والأحداث الحياتية على اختلافها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية...الخ، لأغراض تقويمية ورقابية وتحذيرية بأسلوب يثير الضحك أو السخط أو كلاهما معا لدى المتلقي. (أمال و يوسفي، 2021، الصفحات 226-227)

أما الدكتور شاكر عبد الحميد عرف السخرية عل أنها " شكل من أشكال الفكاهة أهمية وهدفها عموما مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير وبالطبع فإن هدا الوضع الراهن هو محصلة لممارسات عدة خاطئة سابقا فالسخرية مظهر للفكاهة ومن أكثر أشكالها أهمية" (لمهل، 2021، صفحة 224). ومها تعددت تعاريف السخرية عند المختصين والباحثين في مختلف التخصصات اللغوية والأكاديمية، إلا أن جميع المفاهيم تصب في زاوية ومفهوم واحد، بأنها إستراتيجية بلاغية توظف المفارقة والتهكم الساخر وغيرها من الوسائل لتقديم النقد الاجتماعي ويحتمل أن تؤدي إلى تحسين الأفراد والمجتمعات، وينظر إليها على أنها قوة قادرة على تحدي الوضع الراهن والتشكيك ضمنا في القواعد والتقاليد. (العزيز و أحمد، 2020، صفحة 206)

2- تعريف السخرية السياسية:

تقوم السخرية السياسية بالتركيز على الأوضاع والسلبيات المنتشرة في المجتمع والعمل على نقدها ودلك من اجل لفت انتباه الجماهير إلى تلك الأوضاع من اجل الضغط على الحكومة لإصلاحها، هنا لا يوجد تعارض بين السخرية والجدية حيث أن السخرية السياسية تقوم بتحليل عميق لظاهرة أو وضع سياسي سلبي كما أن السخرية السياسية تعمل على إثارة وعي الجمهور للوصول للهدف من تلك السخرية، وتعمل السخرية السياسية على وضع تشبيه ساخر للواقع بهدف نقده ورغبة في إصلاحه وهنا تظهر عبقرية الساخرين. (محمود، صفحة 1)

3- تعريف التدوين السياسي الساخر:

معنى ذلك تقديم البرامج السياسية بطريقة هزلية وساخرة، حيث تعتمد على تناولها للأحداث السياسية المختلفة بأسلوب فكاهي ساخر، حيث ان المضامين الإعلامية الساخرة أصبحت تحاكي الجماهير التي لها مشاكل وقضايا مختلفة، ولها علاقة بنقد السياسي والمسؤول الرسمي أو الشخصيات العامة، أو بقضايا الفساد والبيروقراطية، ونقد المسؤول ليس بالضرورة انقاصا من قيمة الدولة بل قد يكون في مصلحتها.

2- الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائل التقليدية والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية: قبل الحديث عن الفروقات الجوهرية بين التدوين السياسي الساخر في عصر وسائل الإعلام التقليدية والتدوين السياسي الساخر في عصر الوسائط الجديدة نتحدث عما تميز به التدوين السياسي الساخر في كل عصر على حدة.

2-1-التدوين السياسي الساخر في عصر وسائل الإعلام التقليدية:

إن رصد المشهد الإعلامي التقليدي من حيث المحتويات السياسية الساخرة تجعل الوقوف عند عديد وسائل الإعلام التقليدية إذ كانت في البداية كفن كتابي في الصحافة المكتوبة، اما في التلفزيون كان في شكل برامج وحصص تعالج القضايا باختلافها إذ شهدت القنوات التلفزيونية خلال السنوات الماضية انتشارا لما يعرف بالبرامج الكوميدية التي مزجت بين الفكاهة والنقد لعديد المواضيع والقضايا، وكانت المواضيع السياسية من أكبر المجالات التي استقطبت اهتمام شرائح مختلفة، وأصبحت لها جماهير واسعة تفضل مشاهدتها فتنوعت عناوينها ومحتوياتها من خلال نقد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بطريقة وأسلوب هزلي استهدف مسؤولين وشخصيات قريبة من دوائر صناعة القرار. طبع الانتقادات ما زادها شعبية وأصبحت أكثر متابعة عالميا ومحليا.

ظهرت الصحافة الساخرة والأدب الساخر بظهور صحف يوم الأمريكية، فقد أصدر جوزيف بولتزر في عام 1881 منشورا أسبوعيا من الصحيفة الشهيرة "صنداي ويرلد" التي تمتاز بكثرة الرسومات والصور والتقارير والأخبار المثيرة، بالإضافة إلى أن أول صفحة رسومات هزلية "كوميكز" أصبحت نواة لمجلات الرسومات الفكاهية. ومن ثم أصدر روس عام 1925 مجلة "النيوركر" التي اشتهرت برسومها الفكاهية وأخبارها، وفي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وحين كان هناك بعض الجدية التي تتيح السخرية منها، نشأت أولى تجارب الصحافة الساخرة العربية في مصر على يد يعقوب صنوع، كان صنوع

ينشر كتاباته في الجرائد والمجلات المختلفة بأسلوبه الساخر المميز ونقده اللاذع حد الاستهزاء من الخديوي إسماعيل وبذخه وإسرافه، ما حدا بالصحف أن تغلق أبوابها أمامه.

تقول المصادر التاريخية التي اهتمت بتسجيل نشأة وتطور السخرية كحالة سياسية أن جريدة صنوع الأولى لاقت رواجا كبيرا لدرجة أقلقت الخديوي إسماعيل، فانبرى بدوره إلى التضييق عليها قبل أن يمنع إصدارها نهائيا.

أ ما في باريس كانت بدايات ظهور السخرية في الصحافة مرتحلة من الأدب والمسرح، ومن مصر إلى تونس التي عدت واحدة من أوائل الدول العربية التي شهدت فصلا مبكرا من فصول الصحافة الساخرة على يد عزوز الخياري الذي أصدر جريدة "ترويح النفوس" عام 1906.

كما صدرت أول صحيفة هزلية مصورة في العالم تعتمد الكاريكاتير مادة أساسية فيها عام 1830 على يد الصحفي والرسام الفرنسي المشهور شارل فليبون واسماها الكاريكاتير، ظهرت أيضا في الجزائر بعض الجرائد الهزلية والنقدية الساخرة، سوءا منها الناطقة بالعربية أو بالفرنسية، وكان للصحفيين الجزائريين فيها مساهمة متميزة، وعرفت الجزائر في السبعينيات جملة من المجلات والصحف الساخرة التي تتناول الأحداث والمواضيع المحلية بطريقة هزلية تحاكي الواقع، كانت تقوم على رسوم كاريكاتورية.كانت من بينها مجلة "مقيدش" التي اصدر عددها في فيفري من سنة 1969، وكانت اول جريدة متخصصة بالأشرطة المرسومة الضاحكة بالجزائر.

وعرف أيضا الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الجزائري هذه النوعية من السخرية السياسية، إذ ظهرت برامج تنقد الوضع السياسي، وتنقل سخط الشارع الجزائري لأوضاع سياسية خاصة مع فتح الفضاء السمعي البصري، وظهور عدة قنوات معتمدة أو خاصة، حيث عرفت هذه القنوات التلفزيونية عدة برامج ساخرة تتناول الشأن السياسي وتتعرض بالنقد لسلوكيات السياسيين وقراراتهم، والتي كانت تسعى لكسر الطابوهات السياسية كبرنامج ناس السطح، طالع هابط...الخ. (أمال و يوسفي، 2018، الصفحات 231-233)

كما لعبت برامج السخرية السياسية دورا كبيرا في تعزيز أساليب الاتصال السياسي في الوصول إلى الجمهور ويؤكدون على أهميتها في تعزيز قيم الديمقراطية ورفع الفاعلية السياسية في المجتمعات، وبالرغم من اتفاقهم على الدور الذي تلعبه هذه البرامج، فإنهم يختلفون حول تصنيفها، فمنهم من يعدها امتدادا لدور الصحافة في مراقبة السلطة ونقدها، لذلك تمثل صحافة من نوع مختلف يقوم على الأسلوب

الساخر بديلا عن القالب الجاد، فيما يراها البعض مجرد أخبار ترفيهية تهدف إلى التسلية والترفيه وتختلف عن القالب الصحفي المتسم بالحياد والموضوعية.

وبينما تعد التجربة العربية راسخة وعريقة في السخرية المتلفزة، فإنها لا تزال تجربة يافعة في المجال العربي نتيجة القهر السياسي الذي تفرضه طبيعة الأنظمة السياسية. وبالتالي التدوين السياسي الساخر المتلفز عربيا باعتباره قالبا جديدا لا يزال محدودا وتتسم بنوع من العمومية مكبلا بقيود اجتماعية ثقافية وسياسية من شأنها إعاقة طموح التحول الديمقراطي العربي. (حيدر، 2018)

2-2- التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائط الجديدة:

جعلت التطورات التكنولوجية الحديثة في الإعلام والاتصال ذلك ممكناً، خاصة بعد هذا التزاوج الكبير ما حدث بين صناعة المعلومات والاتصالات والاتصال بالإنترنت، تغيرت العديد من الصناعات بشكل كبير وأحدث ذلك تغييرا في عديد القطاعات والممارسات التي نتج عنها فضاءات تواصلية رقمية جديدة أصبحت تستقطب أكبر عدد من الجماهير. ومع ظهور الوسائط الجديدة المتزامنة مع هذا التطور شكل انتشار واستعمال شبكات التواصل الاجتماعي ثورة حقيقية في آليات التفاعل والتواصلي المجتمع الإنساني المعاصر، ومهدا تدريجيا لانتقال الإنسان من مجتمع القراءة إلى مجتمع التواصل الرقمي المتعدد الوسائط والذي أصبح يشكل فيه المكتوب والمقروء نسبة ضعيفة في عملية خلق المعنى وتحقيق التواصل. (مفضل، 2014)

يرى الباحث "فيصل مرحي" أن الإنترنت أتاحت للقوى السياسية وهيئات المجتمع المدني وحتى الافراد فضاء سياسيا لم يكن متوفرا لهم من قبل، فقد اضعف من بيروقراطية الدولة وقلل من احتكارها للمعلومات السياسية، ووفر أيضا مجالا واسعا للتعبير عن الآراء والتوجهات السياسية المختلفة والمتناقضة أحيانا، وبحكم ذلك أضحى هذا الفضاء الحر من بين وسائل التعبير السياسي لدى قوى سياسية مختلفة خاصة في الجزائر، ومكانا للنقاش والاستقطاب السياسي خاصة أوقات الحملات الانتخابية وفي القضايا السياسية التي تلقى اهتماما جماهيريا، ومثل لدى البعض أداة للتوجيه والدعاية السياسية وصناعة الرأي العام. (أمينة، 2019، صفحة 316)

ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال وانتقالها من الفضاءات التقليدية إلى الفضاءات الالكترونية انتقلت ظاهرة التدوين السياسي الساخر من خلال البرامج الساخرة إلى المنصات الرقمية بمختلف أشكالها من صفحات الفايسبوك، التويتر، اليوتيوب، الانستغرام وغيرها من الوسائط الجديدة وتزايد عدد مستخدميها في ظل هذا التحول، اذ تشير الإحصائيات الأخيرة إلى تجاوز عدد مستخدمي شبكة الإنترنت الأربعة

والنصف مليار مستخدم يطالعون مضامين متنوعة، وتوجه الكثير منهم إلى صناعة مضامين إعلامية مستفيدين من الخصائص التقنية والفنية التي تتيحها هذه الفضاءات الرقمية أصبحت أكثر تحررا وتخلصت من قيود الرقابة والسيطرة. ليجد المستخدم نفسه في ظل هذه البيئة له حرية النشر والتعبير والتفاعل والمشاركة مما أدى إلى ظهور العديد من القنوات والصفحات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي سو اء بأسمائهم أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية والرفض في كثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة.

أ صبح الشباب اليوم الفاعل في هذه الفضاءات الرقمية إلى صناعة محتويات ساخرة ومنتقدة للأوضاع السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ببث مقاطع فيديو حقيقية لمسؤولين وإطارات في الدولة والتعليق عليها خاصة في ظل انتشار الهواتف النقالة والتفاعل معها من خلال التعليق أو المشاركة أو الاعجاب أو كلاهما معا خاصة عبر مواقع الفايسبوك. وظهور كذلك ما يسمى بالتدوين الالكتروني المرئي ما يطلق عليه بالبودكاست.

إ ن ظاهرة التدوين السياسي الساخر وتحولها من البيئة التقليدية إلى البيئة الرقمية من خلال تحول البرامج الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة مست فئة الشباب أكثر، اذ أصبحت لديهم عبارة عن فضاءات للتنفيس عن الازمات الاجتماعية والتذمر من الاوضاع السياسية ، وأصبحت بمثابة سلاح للشباب لكسر الطابوهات.

إ ن التطور التاريخي لانتقال التدوين السياسي الساخر من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني أدى إلى ازدياد عدد المتابعين والمهتمين وقد سجل بعضهم نجاحات كبيرة واستقطبوا نسب مشاهدة عالية وصلت في بعض الأحيان إلى ملايين المشاهدين للحلقة الواحدة. (الحمام، 2014، صفحة 3)

أ ما عن الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في ظل البيئة التقليدية والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية يمكن ايجازها في الاختلافات التالية:

– **التفاعلية:** تعتبر التفاعلية الخاصية الأكثر جذبا في إبحار وإقبال المستخدمين للفضاءات الالكترونية، حيث تعتبر التفاعلية من أكثر الخواص التي يشار اليها غالبا والمستخدمة لتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى (التقليدية) لذا فإن التفاعلية تعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت، والتفاعلية ليست مفهوما متناغما، وبعبارة أخرى فقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين، بين الإنسان والاة أو بين الرسالة وقرائها. (شفيق، 2010، صفحة 30)

أما هذه الميزة فهي المحتوى السياسي الساخر الذي أصبح نتاجًا للبيئة تمتلك الإلكترونات آليات تفاعل غير موجودة بالوسائل التقليدية، لذلك هناك إمكانية فورية لمعرفة المدى التفاعل مع المواد المقدمة ومراقبة الردود المختلفة عليها في مدة لا تزيد عن فترة زمنية قصيرة أين تم نشر المادة.

تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية أي اتساع حرية النشر:

بعد أن كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزيون وكتب... عرضة لتدخل السلطات الرسمية في الدول بالسماح أو منع لما ينشر فيها مما جعل من السلطة أداة وصاية على عقل وتفكير المواطن والقضاء على قدرة الإبداع والتفكير، فجاء عصر الإعلام الجديد والمنصات الرقمية وقدرته على اختراق الحواجز الحدودية والزمانية ليعطي حرية أوسع بكثير في تناول كافة القضايا الداخلية والخارجية التي تهم الوطن والمواطن، وتفتح عيون المواطنين عل كثير من الأمور التي كانت مبهمة وغامضة ومحرم عليهم معرفتها. (شقرة، 2014، الصفحات 56-57)

وبفضل هذه الخاصية أصبح التدوين السياسي الساخر أكثر حرية في إنتاج المضامين الساخرة عبر هذه الفضاءات السيبرانية. وامتزجت مع خاصية التفاعلية في تجاوب الجمهور المستخدم مع هذه الانتاجات.

- **الشمول والتنوع في المحتوى:** حيث كان الصحفي أو الإعلامي يعاني في الإعلام التقليدي من ضيق المساحة لتناول موضوع معين، أو ننشر تحقيق أو انجاز أي مادة إعلامية، لكن مع ظهور شبكة الإنترنت أصبح كل من يود المشاركة عن طريق وسائل الإعلام الالكتروني المختلفة أو المدونات أو المنتديات أن يقوم بذلك دون حاجز من ضيق مساحة أو غيره.

وهذا ما أتاحته مواقع التواصل الاجتماعي بأشكالها المختلفة في تناول المحتويات بأسلوب ساخر وهزلي مما جعل المتابع أن يستفيد في كثير من الروابط والمواقع الإلكترونية التي تظهر على صفحة الموضوع الذي يهمه.

- **هويات مستعارة/ تفاعلات افتراضية:** ما يميز التدوين السياسي الساخر في البيئة الرقمية هو أن العلاقة بين طرفي الاتصال في الفضاء الالكتروني ليست علاقة إنسانية كما هي في المجتمع الواقعي بل هي إنسانية مفترضة، أي متفاعلة بين إنسان وإنسان عبر وسيط ألي وبشكل غير مباشر هذا يبرز أكثر في المواضيع السياسية الساخرة أسماؤهم وهوياتهم مستعارة أو مختفية، هذا ما يساعد الفرد عل لعب أدوار مختلفة قد يعجز عن تحقيقها في حياته اليومية الاعتيادية، فتاتي التفاعلات الافتراضية حرة، تبرز ما يريده الفرد بغض النظر عن المضمون وقيمته. (أمينة، 2019، صفحة 321)

– **استخدام تقنيات متعددة: الوسائط المتعددة/ الروابط التشعبية:** أصبح التدوين السياسي الساخر يعتمد على منصات الإعلام الجديد في صياغة المضامين على استخدام تعددية المضامين فهي تمزج بين النص والصورة والصوت والفيديو لتتفوق بذلك على المضامين التقليدية التي كانت خاضعة لطبيعة القالب الذي تقدم فيه دون إمكانية لتجاوزه، لتستفيد السخرية السياسية من المنصات الإعلامية الجديدة ومختلف الخصائص التي تتمتع بها من خلال استخدام مختلف الوسائط المتعددة، الربط بوصلات مختلفة يمكن لفيديو واحد أن يحيل إلى مجموعة من الأعمال الأخرى ذات الصلة في نفس الوقت، كما يمكن المزج بين أكثر من وسيط ليجد المستخدم نفسه متابعا لحيوية وجدة العمل الذي قد يستند إلى فيلم قديم يضاف له بعض الإضافات والتعديلات فيقدم نصا ساخرا جديدا وربما فيلم "كرنفال في دشرة" أحد الأمثلة البارزة في هذا المجال إذ لم يبق أيقونة للضحك والسخرية في وقت الوسائل التقليدية، بل امتد إلى عصر الإعلام الجديد بما يتناسب وطبيعة القضايا المطروحة وأيضا الجيل المستخدم إذ نتكلم اليوم على جيل رقمي يختلف في خصائصه هو الآخر جملة وتفصيلا عن جيل الوسائل التقليدية" . (آمنة و لبنى، 2018، صفحة 115)

نماذج عن السخرية في برامج القنوات الخاصة ونماذج عن الصفحات الساخرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها:

كرؤية حول نماذج عن برامج السخرية في القنوات الخاصة: قناة الشروق "برنامج فقر مونتال " سلسلة فكاهية تلامس مواضيع من عمق المجتمع الجزائري، قناة الخبر "كي بي سي" برنامج فك اهي ساخر بعنوان حكومتهم يسلط الضوء على عدة قضايا سياسية واجتماعية بطريقة ساخرة عن طريق تمثيل بعض الوزراء وطريقة تعاملهم مع مشكلات المواطنين التي تواجههم في حياتهم في ظل البيئة الرقمية هناك صفحات ساخرة من خلال منشوراته كصفحة rb–dz وتحظى بأكبر نسبة من حيث نسبة المتابعة 2.6 مليون متابع على موقع الفايسبوك وصفحة بنت بلقاسم الساخرة على الفايسبوك كذلك كلهم يتناولون قضايا اجتماعية سياسية اقتصادية رياضية من الواقع الجزائري بطريقة ساخرة في ظاهرها سطحية ولكنها عميقة الطرح تشرح الواقع المعاش بكل تفاصيله، ولأن الجماهير قد أصابها الملل والإحباط من البرامج الجادة والرتيبة أصبح القالب الهزلي الساخر مزارا للترفيه للكثير من المتلقين للمحتوى خاصة السياسي؛ والذي يُعرف عنه بأنه ذو طابع جامد من حيث الطرح رغم محاولة صُناعه وممارسيه تليينه حسب درجة استيعاب المشاهد إلى الحد المسموح دون تمييع الصورة السياسية القانونية لطرحه ولكن عزفت الكثير من الجماهير عن متابعته، وما خروج هذا اللون من الطابع السياسي الهزلي الساخر إلا طريقة للحوار مع

الجماهير لِتبيان الواقع السياسي بطريقة أخرى تُخاطب العاطفة والحواس الفكرية للمشاهد وهي التحليل والنقد بمنهج مغاير وهو السخرية بطابع سياسي هزلي يتماشى والواقع المعاش وفق برامج منتقاة بسناريوهات موجهة للرأي ذات بُعد ورؤية مستقبلية تحمل في طياتها رسالة جوهرية وهي فهم الواقع السياسي الراهن بعقلية وفكر هزلي دون الدُنو من الرذالة في الطرح واستصغار البعد السياسي في حد ذاته.

وكمثال واقعي صانع المحتوى " أنس تينا" نجح في استقطاب فئة من القهويين بكثرة في منصات التعليق أرغم بعض محللي محتوى "أنس تينا" المتبني لشعار بفكرة والفكرة لا تموت" بأن فكرة صانع المحتوى تضمنت دلالات سوسيوثقافية توحي بأنها مرآة للعنصرية والتمييز بين أفراد المجتمع الجزائري في حين أن القائم على المحتوى كان ذكيا في اختيار وانتقاء المضمون ويستحق درع المؤثر لأن العديد من شرائح الجمهور توجهت نحو فكرة تشهد انتشار ملحوظ في أوساط المجتمع نجم عنها بيئة متعفنة ومن خلال معالجته للمضمون تبين أنه سعى جاهدا لمعالجة المضمون بطريقة هزلية وصورة نمطية تعكس واقع متدني لنتفق أن أنس تينا يؤدي دور المؤثر الحقيقي النخبة الافتراضية المثقفة، باعتباره نجح وأصاب في بعث رسالة تربوية كان ردا قاسيا لهؤلاء القهويين في نظره ولا يمكننا أن نفند ما عالجته وكيف تكون ردود أفعال الجمهور له فتيقن بأن الجمهور لا يتوعى إلا بالكوميديا والسخرية والكل يعلم أن أنس تينا نجح في استقطاب فئة القهويين بكثرة في منصات التعليق هذا ما يحتاجه الفضاء الرقمي لترقى بمجتمع لأمة راقية متحضرة وواعية تبوؤها الأخلاق والقيم.

3- وظائف التدوين السياسي الساخر:

إن فن التدوين السياسي الساخر يحتاج إلى درجة من التمكن في الكتابة وفنيات التلاعب بالحرف والكلمات والدلالات والإيحاءات والإحالات السيمائية، لإعطائها الذوق الجمالي لتصل على مهارات التعبير عن الفكرة وهي مؤهلات لا تتوفر عند كل صحفي أو كاتب ساخر، ومع ظهور شبكة الإنترنت وتوفيرها لخدمات عدة في النشر والمشاركة والتفاعل مع المستخدمين سمح بظهور العديد من القنوات والصفحات والمدونات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي بأسلوب ساخر وتقديم العديد من الوظائف:

- تقديم عناصر المعرفة، والتعبير عن الآراء والأفكار ووجهات النظر من خلال تصوير الواقع، والتعبير عن هموم المجتمع، ومراقبة السلطات العليا مراقبة حقيقية بتسليط الضوء على أعمالهم، وانتقادهم، إذا ما ارتكبوا الأخطاء وتوجيههم نحو خدمة الصالح العام.

– الكشف عن الفساد ومحاولة علاجه، من خلال أحداث التغيير عن طريق نقد السلبيات الموجودة في المجتمع، وجعل القارئ ينبذها ويرفضها كخطوة أولى، ومن ثم حثه على التغيير.

– إشباع رغبات الناس من الجانب الترفيهي، وتقديم النقد البناء بجميل القول والارتقاء بالأذواق دون الهبوط إلى مرذول الأقوال وقبيح الكلام. (أمال و يوسفي، 2021، صفحة 233)

خاتمة:

إ ن دراسة موضوع التدوين السياسي الساخر من عصر الصحافة التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة ومتابعة ورصد تطوره التاريخي والحديث عن المفاهيم المتعلقة به، وعرض الفروقات الجوهرية بين التدوين السياسي الساخر في عصر البيئة التقليدية وعبر المنصات الرقمية وعرض أهم الخصائص والوظائف، ما يسعنا القول أن التدوين السياسي الساخر اتسم بخصائص لم تكن متاحة في عصر الوسيلة التقليدية أهمها خاصية التفاعلية مع المواد المقدمة ومراقبة الردود المختلفة عليها في فترة قصيرة، وكذلك تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية أي اتساع حرية النشر، والتعبير وكذلك الشمول والتنوع. ما جعل من المضامين الساخرة في ظل هذا التغير والتطور في وسائل الإعلام والاتصال وانتقالها من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني يؤدي إلى تزايد عدد مستخدميها ومتابعيها، وتعدد القنوات والصفحات والحسابات والمدونات سواء بأسمائهم الحقيقية أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية والتعبير في كثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة.

فاحتضان منصات الإعلام الجديد بمختلف أشكالها لتجربة التدوين السياسي الساخر مزال ميدانا جديدا ومتطورا يستحق المتابعة والدراسة، لأنه يرتبط بجمهور افتراضي متطور بتطور الوسيلة الإعلامية، ويختلف في خصائصه عن جمهور الوسيلة التقليدية، ويطرح العديد من التساؤلات والنقاشات حول مدى تأثر هذا الجمهور بطبيعة المضامين السياسية الساخرة.

التوصيات:

*محاولة الاهتمام بهذا المجال لما له من أهمية كبيرة في تصحيح الأوضاع بطريقته الخاصة.

*دعم رواد هذا المجال وفسح المزيد من الحرية لهم.

*النظر لهذا المجال كإطار مساعد وبناء لا كإطار هدام.

*دعم الإبداع في شتى المجالات.

قائمة المراجع:

1. أسناء عبد العزيز، و مصطفى أحمد. (2020). السخرية على مواقع التواصل الإجتماعي وعلاقتها بتصورات الجمهور للواقع. *مجلة كلية الآداب ، 2*، صفحة 206.
2. حسنين شفيق. (2010). *الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية.* القاهرة، مصر: دار الفكر وفن الطباعة والنشر والتوزيع.
3. شيماه إسماعيل عباس إسماعيل. (جويلية، 2007). المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات. (13)، صفحة 1.
4. عامر أمال، و أعمر يوسفي. (مارس، 2018). الخطاب الإعلامي الساخر. *مجلة آفاق العلوم* ، الصفحات 231-233.
5. عامر أمال، و أعمر يوسفي. (ديسمبر، 2021). الخطاب الإعلامي الساخر. *مجلة آفاق العلوم ، 07* (02)، الصفحات 226-227.
6. عبد اللطيف حيدر. (2018). *دراسة إعلامية البرامج السايسية الساخرة في شبكة الجزيرة فاعلية الخطاب النقدي وآليات اشتغاله.* الدوحة، قطر.
7. عزام عبد الحمام. (2014). *المواطن الساخر بين الاستهزاء وإبداء الرأي: قراءة لنماذج عربية ساخرة على الفايس بوك.* الجزائر: جامعة مستغانم.
8. علاق آمنة، و رحموني لبنى. (2018). *اللغة العربية وشبكات التواصل الإجتماعي التغيرات والرهانات في عصر الشبكات الأجيال الرقمية والمجتمعات الإفتراضية أعمال الندوة الوطنية للغة العربية والتقنيات الجديدة منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.* الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع.
9. علاق أمينة. (2019). الكوميديا السياسية في الجزائر من وسائل الإعلام التقليدية إلى منصات الإعلام الجديد قراءة تحليلية. *مجلة العلوم الإنسانية أم البواقي ، 2*، صفحة 316.
10. علي خليل شقرة. (2014). *الإعلام الجديد شبكات التواصل الإجتماعي.* عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

11. فادية لمهل. (ديسمبر، 2021). البرامج التلفزيونية الساخرة بين النقد الجاد والتنكيت. *مجلة الرواق للدراسات الإجتماعيةوالإنسانية* ، *07* (02)، صفحة 224.

12. محمد مفضل. (2014). *السخرية في الثقافة الرقمية دراسة ثقافية للخيال النثري للقيم الثقافية ولفلسفة الوعي اليومي على الفايس بوك* . دار أبي وقواق للطباعة والنشر.

13. مها السيد بهنسي. (2012). *المدونات السياسية وعلاقتها بالفعالية السياسية للمدونين أطروحة ماجستير في الإعلام*. القاهرة: كلية الإعلام قسم العلاقات العامة والإعلان.

14. ميار فتحي عبد الرؤوف محمود. *السخرية السياسية في مواقع التواصل الإجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري*. 1: المركز الديمقراطي العربي.